



@zash13

أحمد الله سبحانه أن يسر لنا قائدا شابا تنويريا امتلك الإرادة لإخراج المملكة العربية السعودية من متاهة جدل عقيم حول مسائل ليست من الدين بالضرورة، ولم تكن ركنا ركينا في ثقافتنا المجتمعية الذي قام على الثقة وحسن الظن، وأخذ موقفا مفصليا من الشك وسوء الظن، ذلك الذي توسع كثيرا في الحقبة الماضية بتأثير فئة دينية متشددة، جعلت من نفسها وصية على مجتمع بأكمله، وفرضت أفكارها القاصرة باسم الدين، بل واعتسفت مفاهيم ومصطلحات فقهية بشكل متطرف، كمفهوم سد الذرائع، الذي احتاج إلى باب لسد باب الذرائع كما قال أحد العلماء سابقا.

كان ذلك فيما مضى حتى جاء الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، وبرعاية أوبوية من ملك حكيم وهو خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظهما الله، فوضع حدا لكل ذلك التيه، وأعاد للمجتمع إنسانيته وثقته بنفسه، ليستعيد الناس مروءتهم وأخلاقيتهم التي استلبتها (الصحة) منهم باسم الحماية من الوقوع في الحرام، وما درى أولئك أنهم قد عطلوا قاعدة ربانية مهمة، وهي قاعدة الحرية والاختيار التي تعيدنا الله بها دوننا عن بقية خلقه، فلا إكراه في الدين، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، والعبرة بعدم المجاهرة بالمعصية، وعدم التمثير بغير ما عليه غالبية المجتمع على الصعيد السلوكي دينيا ومجتمعيا.

هكذا يتأسس مجتمع إيماني قويم، يملك حريته في اختياره، مع محافظته على عدم خرق السلوك العام للدولة والمجتمع، ولذلك فليس

مع اختتام أعمال القمة العربية في جدة، أصبحت المنطقة على موعد مع رحلة جديدة بآمال كبيرة نحو الاستقرار وتخطي عثرات الماضي الأليم، لكن هذه الرحلة تستدعي ربط الأزيمة والحذر، فالمطبات الهوائية ما زالت مستمرة في سماء العرب، وأدخنة النار تتصاعد من أرض يهزها العنف وتحضن آلاف الأرقام، ومستوى التنسيق بين أجواء الدول يحتاج إلى مزيد من التعاون والعزيمة الصادقة لعبور الرحلة بنجاح إلى مقاصدها النبيلة.

إن نجاح القمة بإعلان جدة، وما تضمنته كلمة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان من تأكيدات موجّهة لدول العالم أجمع، على المضي قدما نحو السلام والتعاون والبناء بما يحقق مصالح الشعوب العربية وأمنها، وعدم السماح بتحويل المنطقة إلى ميادين صراع، يعكس بما لا يدع مجالا للشك التأثير السعودي، الذي يعد بقعة ضوء، جاءت بعد سنوات من العتمة، التي خيم ظلامها على هذا الجزء الهام من العالم لأكثر من عقود.

كما أن حديث سمو ولي العهد السعودي عن أن امتلاك الوطن العربي لمقومات حضارية وثقافية، وموارد بشرية وطبيعية، يؤهله لتبوء مكانة متقدمة، وتحقيق نهضة شاملة، يؤكد على أن الرياض مازالت تنظر لمقومات الأمة العربية برؤية عميقة ومسؤولة، جعلتها سابقا تعزم العقد على جمع الأطراف العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية في قمة كبرى، ومثلها مع العلاقات الاقتصادية الصيني، من أجل إقناع العرب بالتحول إلى نموذج عصري، يكفل حياة كريمة للإنسان، الذي سيرت يوما ما، إما ذكرى محفوفة بالتفاؤل، والنظر إلى آفاق أرحب، أو أن يجد نفسه أسيرا لتاريخ أسود، كتبت صفحاته بالرماد.

بذلك، يتضح أن المملكة العربية السعودية تدرج جيدا أهمية التحرك الفعال، ليس كوسيط دبلوماسي فقط، بل لإقناع الجميع في الدخول إلى عجلة التنمية، فالدروس المستفادة من الماضي تؤكد أن مجاورة الدول التي تعاني الأزمات والدول النامية أو متدنية النمو لها انعكاسات سلبية بشكل أو بآخر، في حين أن التنمية العامة للمنطقة بحاجة إلى متطلبات، أولها لم الشمل، واجتماع الجميع على وجهة مشتركة وأهداف محددة، عنوانها العريض تنمية المنطقة بأسرها وليس دول بعينها.

ومنذ توحيدها يعرف عن المملكة العربية السعودية أنها تتخذ من الحكمة منهجا لها، ولا تسعى للتدخل في شؤون الدول الأخرى بحفا عن مصالح بعينها أو منافع دولية، وهذا ما يمنح مشروعها الكبير أرضية كبرى للانطلاق كنموذج يحتذى به، والذي بات ملهما لدول المنطقة بأسرها، حتى أن الشعوب أصبحت تتطلع لمثل هذا المشروع التنموي والحضاري، فضلا عن أن الرأي العام العربي، بات ينظر للمملكة بعين المحفز والدافع القوي للسير وفق سياساتها، التي قضت على الفساد إلى حد كبير، واعتمدت الشفافية في ذلك، في حين أن كثيرا من الدول العربية ما زالت تعاني من الفساد.

إن النهج السياسي السعودي الحديث، أصبح عاملا ملهما، ليس لنسبة إلا لأنه يعتمد على الإنسان، ويعمل من أجل الإنسان، هذا بالإضافة إلى أن سياسة الإنجاز والانفتاح جذبت الأظار، وذلك ترجم بتسوية الخلاف مع إيران، ومن ثم إعادة فتح بعثاتها في جدة، وتبنيها فكرة جلوس السودانين على طاولة واحدة في جدة، لإيجاد حل ينفذ السودان من غرقه في وحل الصراع.

إن إعلان جدة يعكس تفافؤا كبيرا في تجاوز أزمات المنطقة التي ما زالت تعاني من تداعيات سنوات العنف والدمار، التي كسرت القلوب، وأدمت الأنفوس، وهدمت البيوت، ونشرت الخوف، حتى لا تعد شعوبها قادرة على تحمل المزيد، وهو ما يفرض على الدول المضي قدما نحو مزيد من التعاون والتكاتف والتنسيق وتجاوز الخلافات الداخلية وتعزيز سيادة الدول واستقرارها حتى تنطلق المنطقة بأكملها نحو التنمية وتعزيز الأمن.

يأتي إطلاق اسم «حي الملك سلمان» على حيي الواحة وصلاح الدين في مدينة الرياض في سياق التأكيد على المبادئ التي رسخها الملك سلمان - حفظة الله - إبان توليه إمارة منطقة الرياض لأكثر من خمسة عقود - شملت مستويات التخطيط العمراني، والتصميم العمراني، والعمارة. شهدت المدينة في تلك الفترة مراحل متعاقبة من النمو السكاني وتحديات في توفير البنية التحتية المتكاملة وزيادة الطلب على الخدمات والإسكان.

إن النقلة النوعية التي شهدتها مدينة الرياض لم تقتصر على جانب تطوير المشاريع العمرانية الكبرى والتي حصدت جوائز عالمية مثل: مشروع وادي حنيفة، ومشروع تطوير وسط مدينة الرياض، ومركز الملك عبدالعزيز التاريخي، والجامع الكبير، ومجمع قصر الحكم، وقصر طويق، وحي السفارات. إن مركات التطوير العمراني للمدينة تشكلت خلال عقود طويلة عمل فيها الملك سلمان -حفظة الله- على ترسيخ جملة من القيم والاعتبارات الهامة في إدارة وتخطيط المدن الكبرى، حيث وضع البنية الأولى لمعالجة النمو السكاني السريع وتحديات الطلب على المرافق العامة، وبناء المشاريع النوعية، والأحياء السكنية النموذجية.

مقبولا على سبيل المثال أن يفطر أحدهم جهرا في شهر رمضان في بلد ومجتمع يؤمن بالصيام فريضة من الله، ولا يهمني كفرد إذا كان صائما لله أم صائما استجابة لطقس وعادة اجتماعية، وكذلك الحال مع بقية الشعائر الدينية، لأن العارف بالنفوس هو الله، والحاكمية له وحده. **ما يهمني من الأخر -أيا كان عرقه وجنسه ودينه- ألا يتعدى على حقوقي الأدمية، وأن يحترم خصوصيتي، وألا يفرض علي سلوكا دينيا مخالفا لما أوّمن به، فلي الحق في أن أقبح شعائري، وله الحق في ألا يلتزم بها، غير أننا نؤمن جميعا بأننا متساوون في الحقوق والواجبات المدنية والقانونية والمجتمعية والإنسانية.** كان ذلك ما نادينا به، على أن صوتنا قد ذهب سدى، بل وتعرضت وغيري لهجوم بالافتراء والفخر في الخصومة، ولم نشعر بالراحة إلا حين أجرى الأمير التنويري قوانين مجتمعية أعادت لنا إنسانيتنا وفق فهم ديني صحيح .

في تلك المرحلة كان أكثر من يواجهنا بعنف أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم اسم «المحتسبين»، وهم جماعات متطوعة، تفتتت حق الدولة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفرض سلوكا مجتمعيا وفق فهمهم الديني القاصر، والأسوأ أنهم قد تشددوا في مسائل فقهية مختلف حولها، وبعضها متفق على جوازها، ومن ذلك مفهوم الاختلاط والخلوقة. في حينه لم يدركوا بأن الاختلاط سنة كونية ولا إشكال فيه، وأنه سمة منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقل بتحريمه أحد من علماء السلف؛ وأن الخلوقة المحرمة فقها لا

قمة جدة حجر أساس الاستقرار العربي

محمد عبدالله القرني



@m_a_algarni509

تكون إلا بتحقيق شرط الأمان؛ والأمان الذي أشار إليه الشارع لا يحصل في الطريق، والسيارة، والمطعم، والمقهى، والعمل الواحد، وبالتالي فلا بعد اجتماع رجل وامرأة في مكان عام خلوقة محرمة.

إنها مسألة فقهية بسيطة لمن تدبر ووعى، والحكم فيها يدور مع علته نفيًا وإثباتا، فإن انتفتت العلة انتفى الحكم؛ لكن ذلك لم يكن ليقتنع أولئك «المحتسبين» الذين اتهموا الناس بالباطل، ثم لما صدح الحق بقول أمير التنوير انكفأ أغلبهم على عقبيه، واستمر آخرون منهم في الظهور بشكل جديد وصورة جديدة، حيث أخذ «المحتسبون الجدد» في إشارة الذعر بين الناس وزملاء العمل باسم تعريفهم بالقانون الجديد، وباسم النصيحة، وما أراهم إلا دعاة فتنة بأشكال جديدة.

أخيرا وحتى لا ننسى أتذكر تلك الصورة القمعية في الفصل بين الجنسين خلال فعاليات معرض الكتاب تحديدا، التي تم فصل العائلة الواحدة فيها، حيث حددت أيام للرجال وأخرى للنساء، ثم جاء القرار الحكيم في حينه بإنهاء ذلك، فكان أن عخ المكان بالعديد من العوائل، نساء ورجال، صفارا وكبارا، ودون أن يعيش المجتمعون حالة من الوسوسة الشيطانية، أو تتحلل قيمهم الأخلاقية لمجرد التلاقي، وكان أن أثبتنا لأولئك المنتهزين بأننا مجتمع تتملكه صفات المروءة والنخوة والشرف.

إنه واقعنا الذي يجب أن نتمسك به ولا نسمح للمحتسبين الجدد أن يعكروا صفوه، وأرجو من الجهات المسؤولة محاسبتهم لافتئاتهم المتجدد، والله يحفظنا من قبل ومن بعد.

منذ زمن طويل لم تقم قمة عربية بتوافق كبير في الرؤى والتوجهات لأسباب مختلفة وعديدة سواء بأسباب الحروب بين الدول العربية أو الاختلافات والفجوات الكبيرة في السياسات والتوجهات. اليوم وفي هذا الوقت تحديدا نستطيع القول بأن السفينة العربية قد اقتربت من الوصول لبر الأمان بفضل من الله ثم جهود قيادات الدول العربية وعلى رأسهم مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظة الله - وسمو سيدي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان - حفظة الله.

سعت المملكة دائما وعلى مر العصور لتقريب وجهات النظر بين الدول العربية المتنازعة وكذلك دول الجوار من غير الدول العربية، إلا أن بعض المشكلات قد استعصت لسنين طويلة وهي ما في وقتنا الراهن بدأت بالانفراجة شيئا فشيئا بداية من عودة سوريا لمقعدها وحضنها العربي وصولا إلى انتهاء الحرب اليمنية الأهلية بين الحكومة والحوثيين، والسعي إلى حل النزاع السوداني بالطرق السلمية وتغليب لغة الحوار، وكما قال سمو سيدي ولي العهد في كلمته خلال انعقاد القمة بأننا «لن نسمح بأن تتحول منطقتنا إلى ميدان للصراعات، وسوف نطوي سنوات الماضي المؤلمة التي عانت منها شعوبنا وغطت مسيرة التنمية»، بهذه الكلمات قد أعلن ولي العهد - حفظة الله - بأن زمن الأزمات والصراعات وعدم الاستقرار قد طوي وأصبح علينا الآن أن نعمل للتنمية والبناء لمصلحة شعوبنا.

لا شك أنه هنالك بعض المشكلات في بعض الدول إلا أن القمة شددت على ضرورة رفض التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للدول العربية وتشكيل الميليشيات المسلحة خارج نطاق مؤسسات الدولة، وبالعودة لسوريا فقد أكدت الدول العربية في بيان القمة على ضرورة مساعدة سوريا على تجاوز أزماتها، وعلى الرغم من العقوبات الأمريكية والغربية على الجمهورية السورية إلا أن جامعة الدول العربية قررت وبالاجماع على دعم سوريا، وهذه دلالة على عودة قوة القرار العربي بعيدا عن ضغوطات دول الشرق والغرب.

أصبح على الدول العربية التفكير قدما في التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة وتوفير الظروف الملائمة لتحقيق الاستقرار والنمو الاقتصادي، وللوصول إلى الاستقرار المطلوب لإيد من العمل على تعزيز الأمن الغذائي والمائي والفكري وهذا ما سعت له القمة عبر العديد من المبادرات، بعد أن كانت آمال الشعوب العربية محطمة ومستقبلها مظلم أعادت لنا القمة الطموحات للمضي قدما في التطور في شتى المجالات.

لم تكن القمة وحدها هي من أعادت الأمل والأمال بل هي من توجتها بعد أن سعت المملكة في الثلاث سنوات الأخيرة إلى ترميم كافة الأزمات التي انتهت بعودة العلاقات مع جمهورية إيران، الأمر الذي ساعد كثيرا في تقريب وجهات النظر مع العديد من الدول كسوريا مثلا والحوثيين في اليمن.

إن الاستقرار هو ما تطمح له قيادتنا الرشيدة، وبلاستقرار سنصل إلى مصاف دول العالم، بعد خمس سنوات من تصريحات سمو سيدي ولي العهد بأن هدفه أن تصبح منطقة الشرق الأوسط هي أوروبا الجديدة أصبحنا نرى ذلك بأعيننا ونعيشه ونواكبه، سائل المولى أن يحقق لسمو سيدي ولي العهد آماله وينصره لتحقيق أهدافه لتحقيق تطلعات شعبنا خاصة وشعوب المنطقة عامة.

لقد أكدت «العمارة السلمانية» على تنمية الإنسان من خلال عمران الأرض وهو ما يعني أن يعكس العمران البيئة المحلية، والقيم، والأصالة، والاستدامة، واستحضار الثقافة المحلية واستشراف المستقبل. «نحن في حاجة للمواءمة بين الماضي والحاضر يجب أن تكون الأصالة موجودة عندنا...» يتمتع حي الملك سلمان بجمة من الفرص والإمكانات التي تعزز تطبيق البعد الإنساني ومفردات «العمارة السلمانية» يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أولا: الموقع الاستراتيجي وسهولة الوصولية حيث يقع الحي بالقرب من محاور الحركة الرئيسية كطريق الملك عبدالله وطريق الملك عبدالعزيز وطريق أبو بكر الصديق. ثانيا: إمكانية تحقيق الربط الفراغي مع حديقة الملك سلمان من خلال مسارات مشاة وساحات عامة وبالتالي التكامل بين المشاريع النوعية في المدينة. ثالثا: تكامل البنية التحتية والمرافق في الحي وبالتالي إمكانية العمل على تحسينها أو تطوير خدمات نوعية تستجيب للتنوع الاجتماعي وتنماهي مع حديقة الملك سلمان. رابعا: تعزيز المناطق الخضراء في الحي وربطها في حديقة الملك سلمان من خلال مسارات مشاة خضراء ومسارات درجات وأنظمة النقل الذكية. خامسا: تحسين واجهات المرافق العامة ومداخل الحي والشوارع والخدمات لتتميز الحي بهوية متفردة تعكس البيئة السعودية المحلية. سادسا: إعادة هيكلة شبكة الحركة في الحي وتحويل جزء منها كمسارات مشاة، ودراجات، ومواقف سيارات، مع تحويل مسارات بعض الشوارع إلى اتجاه واحد. وفي الختام لدي اعتقاد راسخ أن «حي الملك سلمان» سوف يكون نقطة الانطلاق نحو مشاريع نوعية لتطوير الأحياء السكنية في مدينة الرياض وتعزيز البعد الإنساني فيها.

رأي

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام



المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة

عبد العزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف

ورئيس التحرير

موفق بن سعد النويصر

alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي

علي حسين بن مطير

muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733

فاكس: 0125203055

ص.ب: 5803

الرمز البريدي: 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423

فاكس الاشتراكات: 0125200734

الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402

فاكس: 0122345938

الرمز البريدي: 21553

ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:

gov@makkahnp.com

ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435

ردمدا: 1658-6646



الرقم الموحد:

920003453

الاشتراكات:

0500882058